برنامج أنوار كاشفة **سلسلة مواضيع عملية** **الحلقة الثانية والثلاثون**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان تجاهل احتياجات الشباب يفسد الأمن القومي.. والحل في المجتمع المدني. جاء التقرير التالي من القاهرة:

إذا كان الأمن، شعور الفرد بالأمان وعدم الخوف والاطمئنان على الحياة والأسرة والمجتمع. فهل يشعر المراهقون من الفقراء والمدمنين، ومن انخرطوا في مجال الجريمة وحياة الشارع بهذا الشعور؟ أغلب الظن أن الإجابة بالنفي، بل إن أولئك أنفسهم يتحولون إلى تهديد لأمن المجتمع. وإذا كان كل منّا يمر بلحظات يشعر فيها بالخوف وعدم الطمأنينة، فإنها في نهاية الأمر لحظات، مهما طالت، إلى زوال. لكن ماذا يكون شعور مراهق وشاب لم يشعر بالأمن قط بسبب مشاكل المجتمع الذي ينتمي إليه؟

إن نسبة كبيرة جداً من المراهقين والشباب في مصر، ترزح تحت وطأة مربع الفقر والإدمان والجريمة والشارع، وهو ما دعا عدداً من الجمعيات الأهلية إلى خوض هذا المجال، في محاولة لتحسين أوضاعهم، بعدما ثبت أن الحكومة عاجزة وحدها عن علاج المشكلة. الأستاذ في كلية الخدمة الاجتماعية في جامعة حلوان الدكتور مدحت محمد أبو النصر يقول: إن الحل الأمثل لمجابهة مشاكل المجتمع حالياً هو العمل على تحقيق الأمن الاجتماعي، أي توفير الأمن للفرد والأسرة والمجتمع، وفي حال تحقق ذلك، يصبح كل فرد قادرا على إشباع حاجاته.

ويمضي التقرير إلى القول: إن المرحلة الأصعب من مراحل الفقر هي الجريمة، لاسيما في ضوء الزيادة المفزعة في أعداد الشباب والمراهقين المصريين الذين ينضمون يوميا إلى هذا العالم، سواء من خلال جرائم نشل ونصب وسرقة صغيرة، أم من خلال عمليات قتل وبلطجة. ورغم أن الدكتور أبو النصر يشير إلى أن انتشار الجريمة بين المراهقين، هي نسبية وزمنية وتاريخية وحتمية، إذ لا يكاد يخلو منها مجتمع إنساني، إلا أن لها طرقا للوقاية. أخذت في مصر شكل جمعيات اختصاصها الوقاية من الجريمة.

وعلى رغم وجود خمسة وخمسين جمعية عاملة في مصر في هذا المجال الحيوي، إلا أن دورها يبقى غير معروف كثيراً لدى المواطنين. هذه الجمعيات التي تعمل على التنبؤ بالظواهر الإجرامية في محاولة لحصرها ومواجهة أسبابها أولاً بأول، وغرس روح المحبة بين الشبان والمراهقين. ويحذّر الدكتور أبو النصر من أنه في حال حدوث خلل في أي من مصادر الأمن، سواء كان

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

نفسياَ أم اجتماعياً، أم ثقافيا أم بيئياً، يكون الأمن القومي في خطر. ومن ثم فإن توفير مقومات الأمن الاجتماعي الأساسية للشبان والمراهقين كفيلة بتخفيف حدة الصراع.

إن ما جاء في هذا التقرير مخيف ومقلق للغاية، لاسيما إذا علمنا أن الأمر لا يقتصر على مصر وحدها، إذ أن ظاهرة انتشار الجريمة بين المراهقين، نراها تزداد مع الأسف في الكثير من بلداننا العربية. ولعل السؤال الآن هو: على من نضع اللوم؟

هناك عدة أسباب لانتشار هذه الظاهرة المقلقة، تأتي على رأسها الوضع العائلي في البيت، وإهمال الأهل لتربية أولادهم. فعندما يكون الوضع العائلي سليماً وغير محطم، وعندما يحرص الوالدان على تربية أولادهم تربية صحيحة، فمن الطبيعي أن يضع حدا لهذه الظاهرة المخيفة. وإن محاولة تأسيس جمعيات هدفها الوقاية من الجريمة، والعمل على مساعدة الشبان والمراهقين لكي يكونوا أناساً ايجابيين في المجتمع هو أمر هام وضروري، للحد من انتشار هذه الظاهرة السلبية. لكن كما لاحظنا من التقرير أن دور هذه الجمعيات يبقى محدودا، وغير معروف كثيرا لدى المواطنين. فالمطلوب هو أكثر من مجرد جمعيات أهلية تهتم بالمراهقين والشبان. إذ أن الأمر يحتاج إلى معالجة جذرية تغير حياة هؤلاء المراهقين والشبان من الداخل.

هل تعلم يا صديقي أن هؤلاء المراهقين والشبان بحاجة إلى قوة الله المحررة؟ بحاجة إلى قوة الله التي تغيّر قلوبهم من الداخل؟ وهل تعلم أن هذه القوة عندما لجأ إليها بعض هؤلاء الشبان والمراهقين، استطاعت فعلا أن تصنع العجائب وتقلب حياتهم رأسا على عقب؟ وهناك قصص واقعية لا تعد ولا تحصى عن مراهقين وشبان ممن انخرطوا في طريق الإجرام والفساد، وكيف تحولت حياتهم فجأة رأسا على عقب، وأصبحوا أناساً صالحين ونافعين للمجتمع. وكانوا مثار دهشة واستغراب الكثيرين من حولهم.

يحكي لنا الإنجيل المقدس قصة رئيس للعشّارين أي جباة الضرائب، في عصر الإمبراطورية الرومانية. وكان ظالما، يفرض الضرائب الباهظة على الشعب، لكي يجني لنفسه ربحا كبيرا. رئيس العشارين هذا واسمه زكا، سمع أن المخلص المسيح آت إلى بلدته أريحا، فأراد أن يراه. لكن زكا وبسبب الجموع الغفيرة التي كانت تحيط بالمخلص المسيح، لم يستطع أن يراه، لأنه كان قصير القامة. فركض متقدما وصعد إلى شجرة جميّز لكي يرى المسيح، لأنه كان مزمعا أن يمر من هناك. فلما جاء المسيـــح إلى

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

المكان نظر إلى فوق فرآه، وقال له يا زكّا أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك. فأسرع ونزل وقبله فرحاً. فلما رأى الجميع ذلك تذمّروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ. فوقف زكا وقال للرب المسيح ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين، وإن كنت قد وشيت بأحد أردّ أربعة أضعاف. فقال له المسيح: اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم. لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك. (راجع بشارة لوقا١٩:١-١٠)

لقد تغيّرت حياة زكا رئيس العشارين فجأة رأسا على عقب عندما قابله المخلص المسيح. وقد تأكد ذلك عندما أعلن زكا وهو الظالم الذي كان يسرق أموال الشعب، أنه سيعطي نصف أمواله للمساكين. وليس هذا فحسب بل أنه سيرد لكل من وشى به، أربعة أضعاف ما أخذه منه. أجل لقد حصلت الأعجوبة، وتحوّل هذا الإنسان من إنسان مجرم سارق، إلى إنسان صالح يسعى لفائدة الآخرين، وأصبح من تلاميذ المخلص المسيح. هل تعلم يا صديقي أن هذه الأعجوبة تحصل لكل من يأتي إلى المخلص المسيح؟

إن المخلص المسيح يا صديقي هو اليوم حي في السماء، وهو قادر أن يبدّل حياة كل من يأتي إليه تائبا ومؤمنا به، وذلك بواسطة روح الله القدوس، وأن يجعله إنساناً صالحا في المجتمع. فإذا كنت أنت من أولئك الشبان والمراهقين الذين انحرفوا في طريق الجريمة والفساد، أو إذا لم تكن، فأنت بحاجة إلى المخلص المسيح لكي يبدّل حياتك بقوة الروح القدس. وعندها تختبر محبة الله، وتعرف سلامه العجيب.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service